ISSN: 2253-0266
EISSN: 2600-6219
مجلة القانون، المجتمع والسلطة
المجلد: 10 العدد: 01 السنة: 2021 ص.ص: 129–143

دور اللبراليين العرب الجدد في عملية تغيير الشرق الأوسط

New Arab Liberals' Role in the Middle East Change Process

براهمي حنـــان*
جامعة وهران 2؛ الجزائر

تاريخ الإستلام: 2021/01/15 **تاريخ القبول**: 2021/03/10 **تاريخ النشر**: 2021/03/20

ملخص:

برز اللبراليون العرب الجدد في أعقاب الاحتلال الأمريكي للعراق سنة 2003، بفعل مواقفهم المؤيدة للتدخل الأجنبي وهجومهم فيما بعد على الدين الإسلامي فيما بدا كتوجه جديد أثار جدلا في منطقة الشرق الأوسط بشكل عام والعالم العربي بشكل خاص، نظرا لتصادمه مع القيم السائدة فيه. تهدف هذه الورقة إلى تحديد الدور الذي يلعبه اللبراليون العرب الجدد في تغيير منطقة الشرق الأوسط، نظرا لطبيعة الأفكار التي يروجون لها والتي تدفع إلى نمط معين من التغيير يبدو منسجما مع مضامين المشاريع الأجنبية التي استهدفت المنطقة بغية تغيير أنظمتها السياسية.

الكلمات المفتاحية: اللبرالية؛ التغيير؛ الأفكار؛ القيم؛ الشرق الأوسط.

Abstract :

The new Arab liberals emerged in the wake of the US invasion of Iraq in 2003, due to their positions in favor of foreign intervention and their attack on Islamic religion in what appeared to be a new trend that sparked controversy in the Middle East, due to its collision with the prevailing values in it. This paper aims to define the role that they play; given the nature of ideas that they promote and that drive a pattern of change that seems consistent with the foreign projects that have targeted the region in order to change its systems.

Keywords: Liberalism; Change; Ideas; Values; Middle East

* المؤلف المراسل.

مجلة القانون، المجتمع والسلطة ISSN: 2253-0266
المجلد: 10 العدد: 01 السنة: 2021 ص.ص: 129-143 EISSN: 2600-6219

مقدمة:

انتهت الحرب الباردة بتراجع الإيديولوجية الإشتراكية وبقاء الإيديولوجية اللبرالية، فيما تم اعتباره إنتصارا تاريخيا للولايات المتحدة الأمريكية ومعسكرها ضمن صراع دام لسنوات. وعند انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة النظام العالمي، لم تكتف باعتبار اللبرالية كأساس إيديولوجي لسياستها الداخلية، بل قادت سياسة خارجية ترويجية لوجهيها السياسي والإقتصادي ممثلين في الديمقراطية واقتصاد السوق.

لطالما كانت منطقة الشرق الأوسط بفعل إمكاناتها المختلفة، هدفا رئيسيا للسياسة الخارجية الأمريكية حماية لمصالحها الإستراتيجية. وبعد سنوات من دعم الأنظمة السياسية بغض النظر عن طبيعتها، ارتأت الإدارة الأمريكية ضرورة تغيير تلك الأنظمة بشكل يتناسب مع مصالحها الحيوية التي يأتي ضمان تدفق النفط وأمن الكيان الصهيوني في مقدمتها.

جاء مشروع الشرق الأوسط بين نمطين مختلفين تماما من الفكر والقيم والتوجهات السياسية القائمة عليهما. الكبير سنة 2004، ليعبر عن هذه المقاربة الجديدة في التعامل الأمريكي مع المنطقة، والتي تنطلق من معادلة مكونة من تغيير الفكر السائد المسبب للتطرف والإرهاب وتطبيق المبادئ الديمقراطية، ما يؤدي إلى تغيير الأنظمة السياسية نحو الديمقراطية، الأمر الذي يخفف من حدة التطرف في المنطقة، وبالتالي يضمن استمرار المصالح الأمريكية.

إن عملية تغيير الفكر هذه، لم تكن تلقائية أو عفوية، بل رصدت لها الإدارة الأمريكية جملة من الأدوات والإستراتيجيات بحيث تضمن بواسطتها تهيئة الأرضية اللازمة لتنفيذ أهدافها الإستراتيجية. وإلقاء نظرة على نص المشروع، كفيلة بفهم إرادة نشر الفكر اللبرالي كقاعدة تنطلق منها مجمل السياسات الداخلية والخارجية للدول المستهدفة.

يقوم الفكر اللبرالي على مفاهيم الحرية والمساواة، ويشجع النموذج الديمقراطي كأفضل نظام سياسي قادر على كفالة حقوق المواطنين. هذا الفكر ليس جديدا في منطقة الشرق الأوسط، وفي العالم العربي، بل عرف طريقه إليها من خلال التفاعلات التاريخية بينها وبين الحضارة الغربية. بيد أن الجديد، تمثل في تصاعد أصوات مؤيدة للأفكار اللبرالية مطالبة بإحلالها محل الأفكار والقيم السائدة في المجتمعات العربية والإسلامية. وظهر هؤلاء تحت اسم اللبراليون العرب الجدد. واحتل موضوعهم حيزا مهما من انشغالات المفكرين والباحثين لكونه طرح عدة تساؤلات تتعلق بدوافعهم وأهدافهم.

تحاول هذه الورقة، الإجابة على الإشكالية التالية:

هل الدور الذي يلعبه اللبراليون العرب الجدد يدفع باتجاه تغيير منطقة الشرق الأوسط بشكل يتناسب مع خصوصيتها؟

و تتفرع عن هذه الإشكالية، التساؤلات التالية:

- ما هي الأفكار التي تميز اللبراليين العرب الجدد عن غيرهم من التيارات الأخرى؟
- ما هي مظاهر التغيير التي تعرفها المنطقة والتي تضع اللبراليين العرب الجدد ضمن إطار أدوات ذلك التغيير؟
- ما مدى مساهمة اللبراليين العرب الجدد في عملية التغيير التي تستهدف منطقة الشرق الأوسط؟

للإجابة على الإشكالية، صيغت الفرضيات التالية:

- يؤيد اللبراليون العرب الجدد التدخل الأجنبي ونزع صفة التقديس عن كل ما هو مقدس لدى الشعوب العربية والإسلامية.
- تغير المقاربة الأمريكية وتنامي حركات الإسلام السياسي هي العوامل التي أدت إلى تصاعد التيار اللبرالي في منطقة الشرق الأوسط.
- شكل اللبراليون العرب الجدد دعامة ثقافية لعملية التغيير.

تشكل هذه الورقة محاولة لتحقيق أهداف علمية وأخرى عملية. على المستوى العلمي، فهي تناقش أحد الموضوعات المعاصرة للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، والمتعلقة بسبل التغيير والتحول الديمقراطي وأثر التدخلات الخارجية على الإصلاحات السياسية، إلى جانب تأثير المتغيرات الثقافية والدينية في السياستين الداخلية والخارجية. أما على المستوى العملي، فإن تزايد الهجوم على الدين الإسلامي وتصاعد وتيرة التطبيع مع الكيان الصهيوني، تعطي أهمية لموضوع الدراسة لكونه يسلط الضوء على أحد جوانب التغييرات التي بدأت تشهدها المنطقة منذ الإحتلال الأمريكي للعراق.

تعتمد دراسة الموضوع على منهجية قائمة على الوصف والمقارنة للكشف عن المتغيرات المتحكمة في مواقف اللبراليين العرب والتي اختلفت جذريا بشكل جعل اللبراليين العرب الجدد محل اتهامات متعددة بالعمالة والتواطؤ. تم تقسيم الموضوع إلى العناصر التالية:

- التعريف باللبراليين العرب الجدد
- عوامل تصاعد الفكر اللبرالي في منطقة الشرق الأوسط
- التغيير الفكري كأداة لتغيير منطقة الشرق الأوسط

مجلة القانون، المجتمع والسلطة ISSN: 2253-0266
المجلد: 10 العدد: 01 السنة: 2021 ص.ص: 129-143 EISSN: 2600-6219

أولا: التعريف باللبراليين العرب الجدد

تعتبر اللبرالية من بين المواضيع التي حازت على اهتمام الباحثين وصناع القرار أيضا نظرا لمضمونها المثير للجدل والمتصادم مع القيم والأفكار التي جاءت بها إيديولوجيات أخرى من جهة، والتقدم الذي عرفته الدول التي اعتمدت عليها كأساس قيمي في سياساتها من جهة أخرى.

ماهية اللبرالية :

إن أهم مظاهر التصادم بين الفكر اللبرالي والفكر السائد في المجتمعات العربية والإسلامية يتعلق في مجمله بالدين. إن العلاقة بين الدين والسياسة هي التي أفرزت تاريخيا الإيديولوجية اللبرالية، حيث شكلت هذه الأخيرة تعبيرا عن رفض سيطرة الكنيسة على الحياة ومن ثم استخدام الدين لأغراض سياسية واقتصادية. ومن هنا انطلقت حركة الإصلاح البروتستانتي، ثم الثورتين الأمريكية والفرنسية، وبعد ذلك الثورة الصناعية القائمة على النموذج الرأسمالي. وأدت هذه الأحداث إلى تحديد ملامح اللبراليين وما يميزهم عن غيرهم. وكان جلها يتمحور حول إخراج الدين من المجال العام، ليكون ممارسة شخصية خاصة بالإنسان، عدم تدخل الحكومة في المجال الديني، فكرة الحقوق الطبيعية، اقتصار دور الحكومات على حماية هذه الحقوق وصد الإعتداءات الخارجية، حرية الفرد فكريا ومن ثم حريته في التعبير،إلى جانب حرية المنافسة وتكافؤ الفرص[1]. تقوم اللبرالية على العناصر التالية:

- الحرية الفردية سواء تعلق الأمر بالتوجهات السياسية أو الاقتصادية[2].

[1] Terence Ball, Richard Dagger, Daniel l.O'Neill, Political Ideologies and Democratic Ideal, (United States of America : Pearson Education, 9th Edition, 2014), p-p : 48-73.
[2] Eamonn Butler, Classical Liberalism-A Primer, (Great Britain : The Institute of Economic Affairs, 2015), p3.

-وجود مجموعة من القيم التي يؤمن بها جميع البشر على غرار الحرية والتسامح ومحدودية الأدوار الحكومية، كما أن الفرد أسمى من الجماعة التي يرتهن وجودها به، وبالتالي يحتاج أي تقييد لحرية الفرد إلى حجج قوية ومنطقية تجعل تدخل الحكومة مقبولا. وإلى جانب الحد من سلطة الحكومة، تساعد مؤسسات المجتمع المدني على ضمان احترام تلك القيم[1].

-اعتماد العقلانية ليس فقط على المستوى الإقتصادي عندما يتعلق الأمر بالمكاسب والخسائر، بل تصبح قاعدة انطلاق السلوك السياسي والمؤسساتي، إلى جانب تحييد الأخلاقيات والاعتماد على منطق السوق في صياغة السياسات وتحديد الأفعال وردود الأفعال، وهو الأساس الذي انطلقت منه النيولبرالية[2].

لمحة تاريخية:

كان لظروف الإستعمار دورا حاسما في تمدد الفكر اللبرالي إلى العالم العربي[3]، وذلك نتيجة التواصل الفكري وولادة قناعة لدى بعض المفكرين العرب بأن النهضة الأوربية تحققت بفضل العلمانية، ومن هنا بدأت الدعوة إلى تحييد الدين الإسلامي وتحديد دوره في المجال الخاص[4].ويمكن القول بأن اللبرالية امتدت إلى العالم العربي عبر مرحلتين:

[1] Ibid, p-p : 4-12
[2] Brown Wendy, Edgework Critical Essays on Knowledge and Politics, (Princeton University Press, 2009), p-p : 39-43
[3] دوران يوسف، الفكر السياسي مالك عند بن نبي، (الجزائر: دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2013)، ص-ص: 87-88.
[4] حازم قنديل، "على هامش الهزيمة: دراسة اجتماعية للمفكرين العرب في ظل الاستبداد"، في: بهجت قرني، الشرق الأوسط المتغير نظرة جديدة إلى الديناميكيات العربية، ترجمة محمد بدوي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، 2015)، ص 171

- المرحلة التقليدية: وفيها بدأ العديد من المفكرين المقارنة بين العالم العربي

والإسلامي والحضارة الغربية التي تم التعرف عليها إما من خلال البعثات التبشيرية[1] أوالحملات العسكرية، والتي دفعت إلى طرح تساؤلات تتعلق بأسباب الفرق الموجود على مستوى التقدم بين الشرق والغرب، وماهية الحلول الملائمة لتجاوز التخلف في الشرق، وبدأ النقاش حول العلمانية ودور الدين ومكانة الخلافة الإسلامية[2]. ومن هنا انطلقت أفكار رفاعة الطهطاوي، مُحَمَّد عبده، جمال الدين الأفغاني، خير الدين التونسي ومُحَمَّد رشيد رضا. وانبثقت عن ذلك مجموعة من الإختلافات بين من يرفض تغيير الأنظمة ويؤيد نظام الخلافة ودور المؤسسة الدينية، وبين من يؤمن بالتغيير سواء تغيير النظام القائم أو التشريع المستمد من الدين الإسلامي بما يلائم الظروف[3].

غير أن مكافحة الاستعمار، أدت إلى تراجع الفكر اللبرالي مقارنة بالتيارات الأخرى وعلى رأسها التيارين الإسلامي والقومي[4]. وبعد نجاح حركات التحرر الوطني في التخلص من الإستعمار، تم اعتماد الدول المستقلة على نظام الحزب الواحد والإيديولوجية الإشتراكية. هذه الأخيرة تراجعت بعد ذلك بفعل إنهيار الاتحاد السوفياتي تزامنا مع فشل الأنظمة القائمة عليها في تحقيق التنمية، وهو ما أعاد المطالبة بالإنتقال إلى اللبرالية[5].

[1] وليد بن صالح الرميزان، اللبرالية في السعودية و الخليج دراسة وصفية نقدية، (بيروت: روافد للطباعة والنشر والتوزيع، 2009)، ص 64.

[2] حليم بركات، المجتمع العربي المعاصر بحث استطلاعي اجتماعي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط6، نوفمبر 1998)، ص 398.

[3] نفس المرجع، ص-ص: 399-403.

[4] حازم قنديل، مرجع سبق ذكره، ص 164.

[5] مُحَمَّد صالح المسفر، "اللبرالية بين العروبة و التبعية (مصر نموذجا)"، مجلة جامعة دمشق، (المجلد 24، العدد الثالث والرابع، 2008)، ص-ص: 371-373.

- المرحلة الجديدة: والتي ظهر فيها اللبراليون العرب الجدد، في أعقاب أحداث

الحادي عشر من سبتمبر 2001. ويشر الكاتب اللبرالي شاكر النابلسي إلى أن وسائل الإعلام العربية هي التي استخدمت هذا الإسم للإشارة إلى اللبراليين العرب الذي قدموا مجموعة جديدة من الأفكار المتعلقة بالدين والتدخل الأجنبي والمقاومة المسلحة[1].

مواقف اللبراليين العرب الجدد:

يمكن تقسيم مواقف اللبراليين العرب الجدد إلى قسمين:

- القسم الأول: يتعلق بالدين الإسلامي؛ حيث يؤمن شاكر النابلسي بعدم

ملاءمة الدين الإسلامي لظروف العالم المعاصر[2] ومفاهيمه وقيمه الجديدة المتمثلة في الإنتخاب والمواطنة وغيرها والتي تختلف عن مفاهيم الخلافة والجماعة لدى الدولة الإسلامية[3]. كما جاء فيما عرف بـ"مانفستو اللبراليين الجدد" دعوة إلى إعتماد النقد العلمي في دراسة التراث وتحديد القيم الأخلاقية والكشف عن حقيقة ما يتم اعتباره مقدسا. إضافة إلى الدعوة إلى إعادة النظر في المواقف العدائية القائمة على أساس ديني وتغييرها نظرا لكونها نتجت عن ظروف مختلفة سياسيا وإجتماعيا، فضلا عن الأحكام الشرعية كتلك المتعلقة

[1] شاكر النابلسي، " من هم اللبراليون العرب الجدد، و ما هو خطابهم؟"، في الموقع:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=19771
تاريخ الدخول: 2021/01/09 على الساعة 23:33

[2] شاكر النابلسي، أسئلة الحمقى في السياسة و الإسلام السياسي، (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، 2005)، ص 189.

[3] نفس المرجع، ص-ص: 111-113

بالمرأة (الحجاب-الشهادة-الميراث...) والتي لا يجب اعتبارها أحكاما ثابتة وصالحة دائما. كما أنه يتضمن نفيا لوجود الحقيقة والمعرفة المطلقة[1].

- القسم الثاني: يتعلق بالتدخل الأجنبي والمقاومة المسلحة؛ حيث يؤمن الكاتب

كمال غبريال بأن المقاومة المسلحة ليست سوى تعبيرا عن عجز أعضائها عن تبني منهج سليم يمكنهم من تحقيق أهدافهم، واللجوء إلى خيار المقاومة يطيل أمد الصراع ولا يقدم حلولا عملية له على غرار الصراع العربي الفلسطيني[2]. واعتبر البروفيسور فؤاد عجمي بأن الولايات المتحدة الأمريكية اتخذت خطوة جريئة ذات أهداف نبيلة عند احتلالها للعراق؛ حيث أثبتت - من وجهة نظره- للعالم العربي والإسلامي قابلية تغيير الطغيان[3]. وفيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، يؤيد شاكر النابلسي التطبيع مع إسرائيل، ويعتبره الحل الأمثل لمواجهة الواقع، وبأنه فرصة تسمح للعرب بإعادة بناء أنفسهم اعتمادا على الدروس التاريخية السابقة التي نتجت عن هزائمهم المتكررة في مواجهة إسرائيل[4].

[1] نفس المرجع، ص-ص: 88-89

[2] كمال غبرايل، "خيار المقاومة (القتل) و ثقافة اليأس"، في الموقع:
https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=57348
تاريخ الدخول: 2021/01/10 على الساعة 00:13

[3] - Fouad Ajami, « Best Intentions » :
https://newrepublic.com/article/67641/best-intentions
10/01/2021 00 :20

[4] شاكر النابلسي، "أسئلة الحمقى في السياسة و الإسلام السياسي"، مرجع سبق ذكره، ص-ص: 27-28.

مجلة القانون، المجتمع والسلطة ISSN: 2253-0266
المجلد: 10 العدد: 01 السنة: 2021 ص.ص: 129-143 EISSN: 2600-6219

ثانيا: عوامل تصاعد الفكر اللبرالي في منطقة الشرق الأوسط

لقد عرفت اللبرالية طريقها إلى منطقة الشرق الأوسط قبل أحداث 11 سبتمبر 2001، ولكن حضورها أصبح ملفتا ومثيرا للجدل بعد ذلك. ويعود ذلك إلى عدة عوامل ساهمت في انتشارها وفي تغذية الحجج التي استند عليها اللبراليون العرب الجدد.

تغير المقاربة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط:

على الرغم من أن الولايات المتحدة الأمريكية قد عملت على تغير الأنظمة السياسية في المنطقة وتحويلها إلى الديمقراطية، فإنها لم تكن على استعداد للتعامل مع حركات الإسلام السياسي التي قد تصل إلى السلطة بفعل العملية الديمقراطية، هذا من جهة. ومن جهة أخرى، كان على الإدارة الأمريكية أن تجد طريقة مستجدة تضمن من خلالها مصالحها الحيوية. وهنا تجدر الإشارة إلى نقطتين أساسيتين:

أ- عندما جاءت الإدارة الأمريكية بمشروع الشرق الأوسط الكبير الذي

اتخذ فيما بعد اسم مبادرة الشرق الأوسط الموسع بعد تعديله نتيجة اعتراض الدول العربية على أن يكون الإصلاح مفروضا من الخارج[1]، فإنه كان يعبر عن نقلة نوعية في المقاربة الأمريكية للمنطقة. وتمثل ذلك في السعي إلى تحقيق التغيير دون الإكتفاء بالتركيز على المستوى الرسمي فقط (أي التعامل مع الحكومات)، بل أصبح هناك اهتمام بكل المستويات. وهذا يعني الإهتمام بكل اتجاهات الإصلاح والمتمثلة في:

[1] أنظر: محسن عوض، "الانتقال إلى الديمقراطية في الوطن العربي بين الإصلاح التدريجي، و الفعل الثوري 2001-2011"، المستقبل العربي، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد 388، جوان 2011)، ص-ص: 57-58.
للتعرف على الفرق بين المبادرتين أنظر: العربي صديقي، إعادة التفكير في الدمقرطة العربية انتخابات بدون ديمقراطية، ترجمة محمد شيا، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، أكتوبر 2010)، ص 242.

- الإصلاح الموجه من الحكومات إلى الشعوب (السماح بالتداول السلمي على السلطة و تفعيل حكم القانون وحماية الحقوق والحريات)،
- الإصلاح المنطلق من القاعدة الشعبية إلى هرم الحكم (تدريب الأفراد ومؤسسات المجتمع المدني)،
- إصلاح المؤسسات (المؤسسات التشريعية والقضائية والتنفيذية)[1].

و لذلك، جاء في نص المشروع بأن تحقيق الإصلاح يجب أن يكون على ثلاث مستويات:

- المستوى السياسي: يتم فيه تشجيع الديمقراطية حيث تقدم الولايات المتحدة الأمريكية ومجموعة الثمانية المساعدة لدول المنطقة لتمكينها من تحقيق التداول السلمي على السلطة وتعزيز المشاركة السياسية مع التركيز على المرأة وتشجيع حكم القانون.
- المستوى المعرفي: وفيه يتم إصلاح الأنظمة التعليمية وتشجيع استخدام التكنولوجيا الحديثة لإنشاء مجتمع معرفي.
- المستوى الاقتصادي: يتم فيه توسيع الفرص الاقتصادية من خلال تشجيع المشاريع الصغيرة وإصلاح القطاع المالي والتشغيل[2].

ب- تطلب تحقيق هذا المشروع وجود طبقة مثقفة مؤمنة بالمنطق الذي يقوم

[1] Michel Singh, « The US Approach to Promoting Democracy in the Middle East », Paper presented at a conference organized by teh Euro-Mediterranean Foundation of Support to Human Rights Defenders (EMHRF) : Democratic Change in the Arab Region : State Policy and the Dynamics of the Civil Society, (April 2-3, 2011, Brussels),

[2] ابن سالم عبد الحميد، مشروع الشرق الأوسط الكبير وتداعياته على المنطقة مسقبل الحركة الإسلامية و نهاية إسرائيل، (الجزائر: دار الخلدونية للنشر و التوزيع، 2005)، ص-ص: 27-30.

عليه، يرى المنظّر الماركسي أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci بأن الهيمنة Hegemony لا تتحقق فقط باستخدام القوة، بل يشكل الرضا عمادا أساسيا لها[1]، وتتحقق الهيمنة الإيديولوجية إذا استطاع الطرف المهيمِن أن يجعل أفكاره مقبولة من طرف الجماهير وذات قدرة على تحييد الأفكار التي تنافسها. وبذلك، يصبح المستوى الفكر والثقافي هو الأرضية التي ينبني عليها نظام الهيمنة وأيضا النظام الذي يشكل تحديا لها ويسعى إلى التخلص منها[2]. والهيمنة هي بحاجة أيضا إلى الإستناد على شرعية معينة، هذه الأخيرة ترتبط بتوليد قناعة لدى المستهدفين بمكاسب الهيمنة وانسجامها مع مصلحتهم التي يتم تصويرها على أنها عالمية ومقبولة من طرف الجميع. وهو ما لا تكفي القوة لتجسيده على أرض الواقع، بل يضاف إليها الأدوات الثقافية والفكرية[3].إن المقاربة الأمريكية الجديدة والتفسير الذي يمنحه أنطونيو غرامشي يدعم الفرضية القائلة بأن اللبراليين العرب الجدد قد تم وضعهم في إطار أدوات التغيير المنشود من طرف الإدارة الأمريكية، لكونهم اتخذوا موقفا دفاعيا عن جميع الأفكار التي تكفل تحقيق الأهداف الإستراتيجية الأمريكية والتي تتمحور حول الهيمنة.

وبعد الحرب على العراق، عقدت هيئة الوقف الديمقراطي The National Endowment for Democracy سنة 2004، مراجعة لكيفية تأسيس أنظمة ديمقراطية في المنطقة، ومن ثم البحث عن سبل تعزيز دور التيار اللبرالي[4].

[1] رازميك كوشيان، "أنطونيو غرامشي، فكر أصبح عالما"، القبس Monde Diplomatique، (السنة السادسة، العدد 7، يوليو 2012)، ص 46.

[2] Andrew Heywood, Political Ideologies An Introduction, (Palgrave McMillan, 3rd Edition, May 1st, 2003), p7.

[3] Peter Burnham, « Neo-Gramscian Hegemony and the International Order », Capital and Class,(45 (1), October, 1991), p 75.

[4] Barry Rubin, « Arab Liberalism and Democracy in the Middle East », Middle East Review of International Affairs, (Vol 8, N4, December 2004), p 20.

تنامي حركات الإسلام السياسي:

لقد شكل دعم التيار اللبرالي من طرف الإدارة الأمريكية وسيلة لمواجهة حركات الإسلام السياسي عقب أحداث 11 سبتمبر 2001، حيث ارتأت أن توسيع مجال تواجدهم سيخدم المصالح الأمريكية والإسرائيلية، من خلال دفع الأنظمة السياسية إلى تبني سياسات معتدلة[1].

و بما أن ظروف المنطقة والتحديات التي تواجهها على مختلف الأصعدة جعلت التيار الإسلامي ذو شعبية واسعة وبدأ كبديل وحيد يمكن اللجوء إليه، كان على الإدارة الأمريكية أن تبحث عن بديل آخر وبطريقة مقبولة، فكان التيار اللبرالي هو الذي يمكن أن يحقق ذلك. ولقد استفادت الإدارة الأمريكية من وصول بعض الإسلاميين إلى السلطة من حيث إبراز محدودية قدرتهم على الحكم أمام القواعد الشعبية بسبب افتقارهم للخبرة السياسية، وفي نفس الوقت يتم امتصاص غضب الشعوب وتحسين صورة الولايات المتحدة الأمريكية من ناحيتين: أولا إخلاء مسؤوليتها عما يحدث في الدول العربية، وثانيا تعزيز صورتها أمام الشعوب العربية من خلال قبول هذه الحركات رغم أنها معروفة بتصادمها مع القيم والمصالح الأمريكية[2].

الخاتمة :

تم التوصل من خلال هذه الورقة إلى الإستنتاجات التالية:

- إن ما يميز اللبراليين العرب الجدد عن غيرهم من التيارات الأخرى هو

[1] ثائر خليل حمد، الأمن القومي الأمريكي و التغيير في المنطقة العربية، (الأردن: دار الحامد للنشر و التوزيع، 2016، ص-ص: 261-264.

[2] نفس المرجع، ص-ص: 265-267

تأييدهم للتدخل الأجنبي ونزع صفة التقديس عن كل ما هو مقدس لدى الشعوب العربية والإسلامية. لقد برز الليبراليون العرب الجدد بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وكانوا مؤيدين لهذه العملية العسكرية ورفضوا إطلاق صفة الاحتلال، حيث تم اعتبار السلوك الأمريكي كحل أمثل لتخليص العراق من النظام الدكتاتوري. وفي هذا الصدد، هم يؤيدون الإستعانة بقوى خارجية لمواجهة التحديات الداخلية.

أضف إلى ذلك، يعتقد الليبراليون العرب الجدد بأن سبب التخلف في منطقة الشرق الأوسط وفي العالم العربي يعود إلى طبيعة المعتقدات الدينية والثقافية السائدة، والتي تقوم –من وجهة نظرهم– على إضفاء صفة التقديس على شخصيات دينية وتاريخية وموروث ديني وثقافي. وبناءً عليه، جاءت الدعوة إلى تغيير هذه المعتقدات واستبدالها بما يتناسب مع متطلبات العصر.

- تغير المقاربة الأمريكية وتنامي حركات الإسلام السياسي هي العوامل

التي أدت إلى تصاعد التيار الليبرالي في منطقة الشرق الأوسط: إنّ الولايات المتحدة الأمريكية تتخذ عملية نشر الديمقراطية كأحد الأهداف والاستراتيجيات المعتمدة في سياستها الخارجية، وقررت إدارة جورج بوش الإبن استخدام القوة العسكرية لفرض النظام الديمقراطي في المنطقة. غير أن تداعيات التدخل العسكري لم تكن منسجمة مع ذلك، ولهذا قررت تغيير المقاربة وتشجيع المعتدلين والإصلاحيين من خلال مجموعة من المشاريع على غرار مشروع الشرق الأوسط الكبير.

- شكل الليبراليون العرب الجدد دعامة ثقافية لعملية التغيير: شهد العالم

العربي بعد 2011 عدة تغيرات أثارت الجدل سياسيا وإعلاميا واجتماعيا، مثل التوجه نحو تجديد الخطاب الديني وتسارع عدد من الدول العربية إلى تطبيع علاقاتها مع إسرائيل. وتعلق

التجديد بمجموعة من القيم المقدسة لدى الشعوب العربية والإسلامية وعلى رأسها ما يتعلق بقضية المساواة بين المرأة والرجل وتفسير القرآن الكريم والاعتماد على السنة النبوية الشريفة. أما فيما يخص التطبيع، فإنه شكل صدمة لدى الرأي العام العربي والذي رفض هذا التوجه واعتبره تنازلا عن الحقوق والجهود التاريخية. لأن هذه القضايا جعلت اللبراليين العرب الجدد في مصاف المساعدين على التغيير المنشود في منطقة الشرق الأوسط؛ فتأييدهم للتدخل العسكري و بناء علاقات طبيعية مع إسرائيل إلى جانب المطالبة بتغيير القيم والمعتقدات الدينية، هي كلها متغيرات تدعم الفرضية القائلة بأنهم شكلوا المصدر الذي تنبثق عنه شرعية التغيرات المطلوبة.